السداسي الأول: تاريخ الجزائر السياسي.

المحاضرة 01: الجزائر خلال العهد الفينيقي.

يعتبر الفينيقيون أمة سامية هاجر أبناءها من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ، واستقروا في لبنان وبالتحديد في مدينة صيدا ومدينة صور والفينيقيون أمة بحرية يعيشون على التجارة ويهتمون بتأسيس المدن على السواحل البحر الأبيض المتوسط لترويج بضائعهم كما أن بعد المسافة بين صيدا والأندلس دفع الفينيقيين إلى إقامة مراكز تموين وإصلاح السفن في شمال إفريقيا.

احتكر الفينيقيون التجارة الداخلية والخارجية لسواحل البحر المتوسط بعد أن أنشأوا محطات تجارية من أبرزها قرطاجنة في تونس وقد امتد نفوذهم ليشمل شمال بلاد تونس ووسطها ليمتد إلى السواحل الجزائرية .

يذهب أغلب المؤرخين إلى أن الروابط والعلاقات السياسية بين قرطاجنة وبربر الجزائر كانت علاقات تجارة ومصاهرة أي علاقات قائمة على أساس المودة.

المحاضرة 02: الاحتلال الروماني.

لقد اتجه الرومان مباشرة بعد تحطيم قرطاجنة إلى توسيع نفوذهم السياسي والعسكري في بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة وذلك باذكاء نار الفتنة والصراع بين أمرائها بهدف بسط السيطرة الرومانية على كامل البلاد، واتباع سياسة فرق تسد ، لقد أصبح شمال إفريقيا بمجيء الرومان عرضة للتمزق والتشتت والتحطيم لأن الاحتلال الروماني كان استدمارا شرسا همه الوحيد هو الوحيد هو تسخير كل امكانيات البلاد الاقتصادية والبشرية لخدمة روما وايطاليا. لقد كان استعمارا عسكريا بحثا عانى منه البرابرة ويلات وأتعاب مالا يتصور من الكوارث الاقتصادية والاجتماعية وهذا يذكرنا بالاستعمار الفرنسي، فبالرغم من القرون التي مكثتها تلك الأمم المستعمرة بالمغرب، إلا

أنها فشلت فشلا ذريعا في إقامة علاقات مع شعوب المنطقة ناهيك عن الاندماج أو الانصهار في بوتقة تلك الأمم.

ولا شك أن انتصار روما عسكريا يعود خاصة إلى استعمال سلاح الخيانة والعمالة، فتواطأ معها بوكوس ضد صهره يوغرطة الذي ألقي عليه القبض وسلمه إلى سلا الذي اقتاده إلى ماريوس، حيث نقله إلى روما وأودعوه السجن هناك إلى أن مات عام 104 ق.م جوعا وظمأ.

كان الاحتلال الروماني احتلال تسلط واستعمار، بل استدمار، وكانت وفود المستعمرين تفد إلى هذه الأرض للاستيلاء على أحسنها ، إلا أن البربري المسكين كان لا ينال من ذلك أي شيء ، وكان لا يملك من الأرض الفلاحية شبرا .

المحاضرة 03: الاحتلال الوندالي.

الوندال قبائل من أصل جرماني كانت تسكن شمال أوروبا بدأت تنتشر في جنوب ألمانيا ووصلت إلى إسبانيا ، استولى الوندال على نوميديا وما يليها غربا ولما يئست روما من استرجاع مستعمراتها عن طريق الحرب، جنحت للسلم مع الوندال فعقدت مع جزريق صلحا يقضي بالاعتراف بحماية الرومان عليهم ووقف نفوذ الوندال عند حدود نوميديا شرقا، لكن لم يحترموا هذا الاتفاق طويلا واغتنموا فرصة انشغال الرومان بمحاربة القوط وشنوا حملة كبيرة على قرطاجنة واستولوا عليها ونقلوا إليها عاصمتهم وأسسوا دولة وراثية تداول الحكم عليها ستة ملوك.

لم يحدث الوندال أي تغيير إداري على بلاد المغرب بل احتفظوا بالنظام الإداري الذي ورثوه عن الرومان وابقوا على الموظفين الرومان، الحقيقة أن الوندال مثلهم مثل الرومان الذين عاثوا فسادا بقرطاجنة عند الاستيلاء عليها كذلك اتى الوندال على كل المنشآت والحصون الرومانية .

المحاضرة 04: الاحتلال البيزنطي.

الاحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا كان طموح الإمبراطور البيزنطي جوستينيانوس"justinien"، الراغب في إنشاء إمبراطورية عالمية واسترداد أمجاد الإمبراطورية الرومانية وراء الحملة البيزنطية على بلاد المغرب، وكما نجد أيضا جملة من الأسباب و العوامل التي عجلت ذلك، ويمكننا إيجازها في الصراع الديني الذي كان قائما آنذاك بين المذهبين المسيحيين الكاثوليكي والأريوسي، وما نجم عنه من تعرض كاثوليك إفريقيا لمتابعات وإضطهادات عديدة طيلة فترة حكم الوندال الأريوسيين (429-533م)، الذين نعتوا ب:"أعداء الروح والجسد" في قانون جوستينيانوس، فكان من الطبيعي أن يلجأ هؤلاء إلى إمبراطور الشرق لطلب النجدة . ولقد هاجر إلى القسطنطينية في هذا الوقت عددا كبيرا من الأفارقة الذين كانوا ضحايا الإضطهادات الوندالية وعدد من الأساقفة الذي كانوا عرضة للتعذيب الوندالي والتف حول كل هؤلاء الأرثوذكس يتوسلون من الإمبراطور التدخل وكان "جوستينيانوس" مسيحيا ، كاثوليكيا متحمسا، وعند علمه بما يلاقيه أهل مذهبه في المغرب على يد الوندال الأريوسيين عزم على إنقاضهم وهي فرصة للاسترجاع أراضي بلاد المغرب من الو ندال في نفس الوقت كما أظهر هلدريك Hilirie" "تسامحا كبيرا تجاه الكاثوليك، قد تكون صداقته بـ:جوستينيانوس وراء ذلك، وهو ما أثار استياء الو ندال، كما كانت الهزائم العديدة التي منيت بها الجيوش الوندالية أمام الأهالي خاصة في المزاق، وراء الاستياء الجيش الوندالي وإبعاد "هيلدريك" وتعين "جلمير"Geilimer"حاكما جديدا ، وهو ما تسبب في انقسام عميق في صفوف الوندال ، وساعد ذلك في تدخل البيزنطيين. ضف إلى ذلك الثورات المحلية لقبائل المور التي لم تكن أقل إحراجا للسلطة الوندالية إذ لم تتأخر القبائل المحلية في العمل على التخلص من سلطة.

المحاضرة 05: الجزائر في ظل الحكم الإسلامي.

لم يتمكن العرب المسلمون من فتح المغرب العربي إلا بعد سبعة عقود لقوا فيها مقاومة ضروسا من قبل الأمازيغ الذين اشتهروا بصمودهم خلال قرون خلت لحملات الغزو التي شنها الرومان، الفينيقيون والوندال.

ويعتبر فتح المغرب العربي أطول حملة في تاريخ الفتح الإسلامي مقارنة بالحملات الأخرى التي استغرقت مدتها حوالي ثلاث سنوات لكل من مصر والأندلس وأربع سنوات للعراق وسبع سنوات لكل من فلسطين وسوريا.

وقد توحي هذه المدة بأن صمود الأمازيغ أمام الفتح العربي الإسلامي كانت تغذيه عداوة جامحة لكل ما يرمز إلى الإسلام والعروبة ورفض مطلق للتخلي عن المعتقدات الأصلية، غير أن تحليلا من هذا القبيل يعد ضربا من التبسيط ويدخل في إطار ما يسمى بالصور النمطية التي يتمادى الكثيرون في الترويج لها، ناهيك على أنه بجانب الحقيقة. وبالتالي فإن التساؤل الذي يفرضه نفسه هو: هل رفض الأمازيغ الإسلام؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل، تقتضي الضرورة إعطاء صورة ولو مبسطة عن واقع المجتمع الأماريغي وأهم مكوناته قبل مجيء العرب المسلمين كان الأمازيغ قبيل مجيء العرب المسلمين يمثلون الغالبية العظمى من سكان الجزائر بل من سكان المغرب العربي، وأما الفئات الأخرى فكانت ممثلة في البزنطيين والأفارقة.

مراحل الفتح الإسلامي:

1/ الفتح الأول: كان في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

2/ الفتح الثاني: عندما استشهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ووقعت الفتنة الكبرى، نقض البرابرة الصلح عام 33 ه في حين تكالب الروم على البلاد الإسلامية فأرسل معاوية بن أبي

سفيان بن حديج الكندي لفتح إفريقيا عام 45 ه وخلال هذه المرحلة بدا التأسيس والاستقرار ونشر الدين الإسلامي.

3/ الفتح الثالث: ولاية عقبة بن نافع عام 50 ه الذي توسع في الفتح الإسلامي وقام بتأسيس مدينة القيروان التي صارت قاعدة للجيوش الإسلامية وعاصمة لإفريقيا ومركزا للعلم والحضارة في العالم الإسلامي.

المحاضرة 06: التواجد العثماني في الجزائر.

بناء على ما تقدمنا به في الدروس السابقة نلاحظ أن الدول الأوروبية كانت مهتمة بدرجة كبيرة بدول شمال إفريقيا، نظرا للموقع الجغرافي المهم لهذه الدول ومكانتها الاستراتيجية، لذا كانت تسعى للسيطرة على هذه المنطقة ، من ناحية أخرى كان العثمانيون يحاولون توحيد بلاد المسلمين والوقوف أمام التوسع الأوروبي، ولقد كسبت الدولة العثمانية ثقة المسلمين بعدما تم القضاء على الدولة البيزنطية.

بالنسبة للجزائر كانت تمر بظروف صعبة بسبب تفاقم الخطر الاسباني والإيطالي واحتلالها لموانئ جزائرية، وبسبب الصراعات الداخلية بعد انهيار الحضارة الإسلامية في الأندلس هذا ما دفع سكان المدن الجزائرية قد طلبوا المساعدة الأخوين عروج وخير الدين للتخلص من الخطر الإسباني، ونجح الأخوين عروج في هزم القوات الإسبانية .

بعد استشهاد عروج في معركة بتلمسان سنة 1518 قرر خير الدين أن يتبع استراتيجية جديدة في شمال إفريقيا من خلال التركيز على استمالة سكان شمال إفريقيا وكسب ودهم وإقناعهم بأهمية انضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية التي تزود بالسلاح والدعم السياسي والعسكري لمواجهة الهجومات الإسبانية، وبهذه الطريقة استطاع خير الدين تقوية جيشه وبسط نفوذه بعد أن أصبح ممثلال للسلطان العثماني في الجزائر.

باختصار مر الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل:

1/ عصر البايات: 1514- 1587 .

2/ عصر الباشوات: 1587- 1659

3/ عصر الأغاوات: 1659 – 1671 .

4/ عصر الدايات: 1671-1830.

قسمت الجزائر خلال العهد العثماني إلى أربع مقاطعات رئيسية هي:

1/ دار السلطان: وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة وضواحيها، يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني.

2/ بايليك الشرق: ويعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث أنه يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا، ويحده من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء، وكانت قسنطينة عاصمة هذه المقاطعة.

3/ بايليك الغرب: كانت عاصمته مازونا حتى سنة 1710، ثم مدينة معسكر، وعندما استقلت مدينة وهران من الإسبان عام 1792 أصبحت هي عاصمة هذه المقاطعة.

4/ بايليك التيطري: كانت عاصمته مدينة المدية، وهو أصغر تنظيم يحده من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء.

اتخذ الجهاز الإداري في الجزائر منذ عصر الدايات صفة الثبات هيأته على النحو التالي:

1/ الداي: هو رئيس الدولة والقائد العام للجيش في البلاد، كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية، يتم انتخاب الداي من طرف أعضاء الديوان العالي، يوقع الداي على المعاهدات ويوجه السياسة الخارجية ويطبق القوانين المدنية والعسكرية ويستقبل السفراء الخ.

2/ الديوان: مجلس الوزراء: يضم مساعدي الداي الذي يعتمد عليهم في تنفيذ سياسة الحكومة، والديوان هو بمثابة مجلس الوزراء أو النواب حاليا، هذا الديوان يضم 35

شخصية سياسية وعسكرية تشرف على تسيير شؤون الدولة في المسائل المالية والعدالة والأمن بالإضافة إلى القاضي، كما يستعين الداي بعناصر أخرى مهمة مثل:

أ/ الخزناجي: هو بمثابة وزير المالية .

ب/ الأغا: هو قائد الجيش البري.

ج/ خوجة الخيل: هو المشرف على أملاك الدولة.

د/ وكيل الخرج: وهو المكلف بالشؤون الخارجية.

ه/ الباش كاتب: هو الأمين العام للحكومة .

3/ القاضي: بما أن السلطان العثماني ينتمي للمذهب الحنفي وسكان الجزائر متعلقين بالمذهب المالكي ، لذا جرت العادة أن يقوم السلطان العثماني بتعيين المفتي الحنفي ويقوم الداي بتعيين المفتي المالكي أي أنه كانت توجد في الجزائر محاكم خاصة بالمذهب الحنفي ومحاكم خاصة بالمذهب المالكي.

المراجع المعتمدة:

إدريس شريف، 2016، التفاعل بين الإسلام والأمازيغية في الجزائر، مركز الجزيرة للدراسات، متاح على https://www.aljazeera.net/specialfiles/2016/2/7/التفاعل-بين-الإسلام-والأمازيغية-في، (2021/11/14).